سلسلة

بطولات النبي ﷺ

المستهزئون

عبد المنعم الهاشمي

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
الإسكندرية ٥٤٥٧٧٦٩

دار القمة
للنشر والتوزيع
القاهرة ٥٤٥٧٧٦٩ ت ٠٢٢٢٠٠٤٠

سلسلة

بطولات النبي ﷺ

المستشرقون

رقم الإيداع
٢٠٠٤/٥٠٧٨

الترقيم الدولى
977-331-271-2

محفوظة جميع الحقوق

دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع
١٩، ١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٤٤٦٤٩٦ ت: ٥٢٢٢٠٠٢

دار الهداية
للتوزيع الكتاب والتسويق والنشر

المستهزئون

قال تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٩٦) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ (سورة الحجر: ٩٥-٩٧).

المستهزئون هم الذين كانوا يستهزئون برسول الله ﷺ ويسخرون، وهم كفار قريش، فأهلكهم الله كلهم يوم بدر.

والمستهزئون رجال من كفار مكة، استهزئوا بدين محمد ﷺ، اعترضوا دعوته بالسخرية والاستهزاء حتى ضاق صدره بهم، المستهزئون هم الوليد بن المغيرة، والأسود

ابن عبد يغوث الزهري، والأسود بن عبد المطلب بن أسد أبو زمعة والعاص بن وائل، والحارث بن الطَّلاطلة.

وقد تعرض الرسول ﷺ للإيذاء من غير هؤلاء، فقد أقبل رجل من الكفار يدعى عقبة بن أبي معيط، وكان كافرًا شديد الكفر، أقبل والنبي ﷺ يصلي عند الكعبة، فلوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقًا شديدًا.

فأقبل أبو بكر فأخذ بذراعيه ودفعه بعيدًا عن رسول الله ﷺ ثم قال: «أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم»[1].

وممن شارك في إيذاء النبي ﷺ غير هؤلاء الخمسة الذين ذكرت أسماءهم (أبو جهل)، كان أبو جهل من أشد

---

(١) أخرجه البخاري (٤/ ٢٣٩, ٢٤٠)، كتاب: بدء الوحي.

المعارضين للنبي ﷺ وللإسلام، ومما يذكر من إيذائه للنبي ﷺ أن الكفار ذبحوا غنمًا وإبلاً، فقال أبو جهل من يلقي نقايا هذه الذبائح من أمعاء وسلا على محمد وهو يصلي، فجاء عقبة بن أبي معيط أيضًا وحمل هذه القاذورات وقذفها على ظهره وهو ساجد في الكعبة.

فهرولت فاطمة بنت محمد ﷺ وأخذت القاذورات من على ظهر أبيها، ودعت على من صنع ذلك والكفار يضحكون.

فلما قضى الرسول ﷺ صلاته رفع يديه ودعا عليهم قائلاً: «**اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بالملأ من قريش، اللهم عليك بأبي جهل، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وعقبة بن أبي معيط، وأمية بن خلف**»، وهؤلاء كانوا يضحكون ويستهزئون ويسخرون.

وقد استجاب الله ـ عزَّ وجلَّ ـ لدعاء رسوله الكريم، فقد قتلوا جميعًا في غزوة بدر على أيدي أبطال المسلمين، قتل أبو جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، وعقبة بن أبي معيط، وأمية بن خلف.

ولم يهدأ أبو جهل قبل أن يقتل على أيدي أبطال المسلمين، ففي الهجرة، وعندما علم رجال قريش بهجرة المسلمين إلى المدينة وسوف يتبعهم النبي ﷺ إلى المدينة، اجتمعوا في دار الندوة، وهي دار كانوا يجتمعون فيها يتشاورون ويتدبرون، واجتمع أشرافهم وسادتهم.

ثم قام واحد منهم وقال: لقد جمعناكم اليوم ليقول كل واحد منكم برأيه في محمد، فهو كما علمتم قد ظهر أمره واتضح، وقد جاوز مكة، وامتد إلى المدينة.

وبدأ كل واحد منهم يقول رأيه في أمر محمد، فقال رجل اسمه أبو البختري بن هشام: احبسوه في الحديد، وغلّقوا عليه الأبواب، حتى يصيبه ما أصاب غيره من الشعراء، وقد كانوا يقولون عن النبي ﷺ أنَّه شاعر.

قالوا له: ليس هذا برأي وقد علمتم أصحابه، وحبَّهم له، وتعلقهم به، وأنه ليوشك ـ لو علموا ـ أن يكابرونا ويطلقوه من أيدينا، فلا نكون قد صنعنا شيئًا.

وقال رجل آخر: نخرجه من بيننا، ننفيه من بلادنا، فإذا خرج عنا فلا نبالي أين ذهب ولا حيث وقع.

قالوا: ما هذا برأي، ألم تر حسن حديثه، وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يقول من كلام حلو جميل، فإذا ذهب إلى بلد آخر أو حي من أحياء العرب،

سيعجبهم قوله وحُسْن خُلقه، فيتبعوه، ثم يعود إلينا ويأخذ الأمر من أيدينا ويتغلب علينا ويخرجنا من مكة إذا لم نتبعه. فلنسمع رأيًا غير هذا الرأي.

توقف أبو جهل وقال: والله إن لي فيه رأيًا، أما أراكم فكرتم في مثله أو وقعتم عليه، فهو رأي صائب وسيعجبكم جميعًا.

قالوا: وما هو يا أبا الحكم؟

قال: أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابًا قويًا، ذات حسب وشرف فينا، ثم نعطي كل فتى منهم سيفًا صارمًا قاطعًا، فيضربوا محمد ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه، فإنهم إن فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعًا، ثم يرضوا بفدية من المال، فنعطيهم فديته.

صفق الحضور لرأي أبي جهل، واستراحوا لقوله، وتفرقوا على ذلك.

ويوم اجتماع هؤلاء في دار ندوتهم، ودبروا مؤامرتهم، أوحى الله إلى رسوله وأعلمه أن القوم قد أجمعوا لك كيدًا ودبروا لك أمرًا، ولكن الله عاصمك من كيدهم، وحافظك من مكرِهم، فخذ عزمك للسفر، وهيىء نفسك للرحيل إلى المدينة.

وفي تلك الليلة وقف الشباب بسيوفهم يترقبون خروج الرسول ﷺ ليقتلوه، ولكنهم أصبحوا ينظرون حولهم ليجدوا الرسول ﷺ قد خرج من بينهم وأنهم باتوا يحرسون علي بن أبي طالب، لا محمد بن عبد الله، وهنا أدركتهم الحيرة وعلاهم الوجوم.

ونجا محمد وصاحبه أبو بكر إلى المدينة فهاجرا، أما الخمسة المستهزئون، الوليد بن المغيرة، وأصحابه فقد نزل جبريل ـ عليه السلام ـ إلى صاحبه محمد عليه الصلاة والسلام، ليبلغه أمر ربه بحمايته ممّن سخروا منه، واستهزؤوا به، وقال له جبريل ـ عليه السلام ـ : ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ (سورة الأنعام: ١٠).

أول هؤلاء المستهزئين هو الوليد بن المغيرة ـ كان غنيًا ـ أعطاه الله مالاً ممدودًا وبنين شهودًا من بينهم ابنه خالد بطل الإسلام وسيف الله المسلول الذي حارب الكفار وانتصر عليهم.

الوليد بن المغيرة: استهزأ بالنبي ﷺ، جلس الوليد ومعه بعض كفار مكة، ومرَّ الرسول ﷺ في طريقه لدعوة القبائل التي اجتمعت في موسم مكة.

قال الوليد ـ وكان أكبرهم سنًا ـ: ما رأيكم في محمد هذا الذي ترك ديننا يجب أن نقول فيه قولاً ـ فما نقول فيه؟

قال أحدهم: نقول كاهن ـ حتى يخافه الناس ويبتعدوا عنه.

قال الوليد: لا، ما هو بكاهن، لقد رأينا الكهان وليس فيه ما يشبه الكهان.

فقال آخر: نقول مجنون، فيتركه الناس ولا يستمعوا له.

فقال الوليد: لا، ليس بمجنون، لقد عرف الناس الجنون وهو ليس كذلك.

قال آخر: نقول شاعر.

فقال الوليد: ما هو بشاعر ـ ونحن عرفنا الشعر كله، وكل العرب يعرفون الشعر.

قال آخر: نقول ساحر.

قال الوليد: ما هو بساحر ـ لقد رأيت السُّحّار وسِحْرَهم.

فقال الناس: فما نقول أيها الشيخ الأمير.

قال الوليد: والله إن لقوله لحلاوة، وإن أصله نخلة ضاربة الجذور وفرعه رطب حلو لذيذ، إن أقرب القول فيه أن تقولوا: إن هذا الرجل ساحر البيان، ساحر الكلام، قوله سحر يفرق بين الابن وأبيه، وبين الأخ وأخيه، ويفرق بين الزوج وزوجه[1].

وقف أصحاب الوليد بعد أن سمعوا رأيه وقالوا: أصبت الرأي، وانطلقوا في سوق مكة، يقولون للناس: احذروا

---

(١) من «سيرة ابن هشام» (جـ١، ص٢٧٠)، ط. علوم القرآن، بتصرف في النص.

محمـدًا، احذروا كلامه، كلام مـحمد فيه سـحر يفرِّق بين الابن وأبيـه، والزوج وزوجتـه، وجلسوا في الطرقـات، في انتظار القبـائل قبل وصولها إلى مكة ليـقولوا لهم كل هذا ـ محمد سـاحر الكلام ـ احترسوا من محمد يسـحِركم بجمال كلامه وحديثه.

نزل جبـريل على محمـد ﷺ ينذر الوليد بن المغـيرة ويحذره قائلا: ﴿إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ (سورة المدثر: ٢٥).

إن قولك يا محـمد قول بشر، ليس فيه سـحر البيان أو سحر الكلام كما قالوا.

ووجه جبريل عليه السلام الإنذار إلى الوليد بن المغيرة، سيدخل النار وسيصلى من لهيبهـا، قال جبريل لمحمد: إن الله تعالى ينذر الوليد فيقول: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (٢٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (٢٧) لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ (٢٨) لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ (سورة المدثر: ٢٦-٢٩).

ولما جاء جبريل عليه السلام إلى محمد ﷺ مرة أخرى شكا النبي ﷺ إليه الوليد بن المغيرة، فواساه جبريل وأشار إلى عرق في ذراع الوليد، ثم قال للنبي ﷺ: «**إنَّا كفيناك الوليد**».

فقال النبي ﷺ: «**وما صنعت يا جبريل**».

قال: «**كُفيته**» أي حميناك منه.

بعد هذا اللقاء مباشرة مرَّ الوليد برجل من خزاعة يجرب نبالاً فضربه بنبل في ذراعه، فأصابه في عرقه الذي أشار عليه جبريل، فقطعت ذراعه.

أما المستهزئ الثاني وهو الأسود بن عبد يغوث، فأشار جبريل عليه السلام إلى عينيه فعمي فأصبح أعمى لا يرى.

وأما أبو زمعة الأسود بن المطلب فأشار جبريل عليه السلام إلى رأسه فخرجت فيها قروح فمات.

وأما الحارث بن عيطل السهمي فأشار جبريل إلى بطنه، فشكا منه حتى مات.

وأما العاص بن وائل فقد ركب إلى الطائف حماراً فوقع به على شوكة فدخلت عنقه فمات.

ومر جبريل عليه السلام بالحارث بن الطَّلاطلة، فأشار إلى رأسه فأصيب بجرح ظل ينزف حتى قتله، لذلك فقد عصم الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وحماه من استهزاء المستهزئين وإيذاء الكفار الخارجين عن الدين.

فقطعت ذراع الوليد بن المغيرة.

وعـميت عـينا الأسـود بن عـبد يـغـوث، عندما أشـار جبريل عليه السلام إلى عينيه.

ومات الحارث بن عيطل من آلام بطنه عندمـا أشار إليها جبريل الأمين عليه السلام.

ومات العاص بن وائل من شوكة أصابت رقبته التي أشار عليها جبريل الأمين عليه السلام.

وعصم الله نبيَّه صلى الله عليه وسلم وحماه.